جهود المعاصرين في تنقية التفسير

إبراهيم عيسى صيدم[1]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وكل من سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

إنه ليحسُن بالمسلمين أن يحفظوا دينهم، ويحافظوا عليه، ويدافعوا عنه، ويبذلوا من أجله النفس والنفيس. وهو فيهم دين يؤجرون على فعله، ويأثمون على تركه.

لقد مُنِي الإسلام بأعداء يتربصون به الدوائر، وينفقون في سبيله النفس والمال والجهد والفكر وكل ما يملكون بُغية القضاء عليه، والتشكيك فيه، وإقصاء الأمة عنه، ويستخدمون في ذلك مختلف الوسائل والأساليب، { **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** }. ولا شك أن أخطر وسيلة وأسلوب واجهته الأمة الإسلامية من أعدائها هو غزوها في فكرها ومفاهيمها وعقيدتها وتراثها وتاريخها. ولا زالت الأمة تعاني هذا الغزو الذي ما فتِئت آثاره ومخلفاته تعشّش في عقول بعض مفكريه، وتجري على أقلام بعض كُتَّابه وباحثيه. وقد نال التفسيرَ شيءٌ من هذا النوع من الدخيل، مما دفع العلماء والكُتَّاب والباحثين – وحتى البسطاء من عوام المسلمين – من الغيورين على دينهم وكتاب ربهم إلى تفنيد تلك الشبهات، وغربلة التفاسير مما اختلط بها من عليل، ودخل فيها من دخيل، ونبهوا الأمة عليه، وبينوا غايته وخطره وكشفوا زيفه، ولا يزالون.

هدف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى تتبُّع الجهود المبذولة في العصر الحديث في تنقية التفسير من الدخيل والإسرائيليات، على اختلاف تلك الجهود وتنوعها، سواءً وقعت من علماء أو من غيرهم، لكن من غير استقصاء لهذه الجهود بحيث لا تفوت شاردة ولا واردة إلا أحصاها، وإنما أذكر المجالات التي طرقها المعاصرون في ذلك؛ لسببين:

الأول: أن استقصاء ما كُتِب في تنقية التفسير يحتاج إلى بحث طويل، والمقام لا يسمح بذلك.

الثاني: أن جهود المعاصرين متجددة غير متوقفة.

ولهذا فإن هذا البحث سيكون بمثابة مفاتيح للأبواب التي طرقها العلماء الأجلاء في غربلة التفاسير، مع ذكر شواهد وأمثلة على ذلك، ربما تكون استقصائية في بعض المجالات.

خطة البحث: قسّمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث هي على النحو التالي:

المبحث الأول: الدراسات التأصيلية في تنقية التفسير.

المبحث الثاني: الدراسات التطبيقية في تنقية التفسير.

المبحث الثالث: دور المؤسسات وتعدد الوسائل في تنقية التفسير.

ثم ختمته بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

---

(١) ماجستير في الحديث وعلومه.

المبحث الأول

الدراسات التأصيلية في تنقية التفسير

عَنِي العلماء بدراسة ما خالط التفاسير من دخيل، وقاموا بالتأصيل لهذا العلم الهادف إلى تنقية تلك التفاسير مما علق بها من شوائب، واختلط بها من عليل، وتنوعت دراساتهم في ذلك بحسب اختلاف ذلك الدخيل. ويمكن تقسيم دراسات العلماء في هذا المبحث على النحو التالي:

المطلب الأول: اهتمام المعاصرين بهذا العلم: اهتم المعاصرون– كما الأقدمون– بمعرفة الثابت من الضعيف، والمقبول من المردود، والتمييز بينهما في مختلف مجالات الرواية والأثر، سيَّما مجال التفسير، حيث نجد لهم باعاً طويلاً في هذا الباب، تعدد بين كتابات وتحقيقات ودراسات متنوعة بوسائل مختلفة، وهو ما يشير إلى مدى اهتمامهم بهذا العلم. وما هذا البحث إلا تفصيل للجهود التي هي ثمرة تلك الاهتمامات. يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "غير أن القرآن – على صفائه ونقائه – والسنة – على سلامتها وصحتها– لم يسلما من عبث العابثين، فإذا بالقرآن وقد تسربت إليه أفهام سقيمة، وشُرِحَ الكثير من نصوصه بما لا يتفق والغرض الذي نزل من أجله، وإذا بالسُّنّة قد تطرق إليها الدخيل، والتبس الصحيح منها بالعليل، وكان الدافع لهذا كله أغراضاً سيئةً، وأحقاداً ملأت قلوب الحانقين على الإسلام والمسلمين." إلى أن يقول: " ولقد قيّض الله للمسلمين– من بينهم – صفوة من العلماء الأعلام، نفوا هذا الزيف، وكشفوا عن هذا العبث، وحذّروا المسلمين من أن يغتروا به أو يُخدعوا فيه ..."[٢].

هذا، وقد وضع العلماء القواعد التي تضبط التفسير والمفسِّر؛ لئلا ينزلق في الزيغ والضلال، وينحرف عن مساره الصحيح. فقد تحدث الدكتور أحمد محمد الشرقاوي عن القواعد المهمة في التعامل مع اختلاف المفسرين، فذكر بعض الأمور التي ينبغي لمفسر كتاب الله أن يتجنبها، ومنها: " معرفة الدخيل في التفسير لتجنبه؛ كالإسرائيليات والموضوعات وبدع المفسرين وأخطاء بعضهم وآراء أهل الفرق الضالة "[٣]. فهذا يدلل على مدى اهتمام العلماء بمعرفة الدخيل والإسرائيليات، وتمييز الصحيح من الضعيف، وغربلة التفاسير – وغيرها – من كل شائبة دخلت عليها.

المطلب الثاني: الدراسات حول الإسرائيليات: الإسرائيليات أخطر شئ دخيل على العلوم الإسلامية، سيَّما التفسير منها، حيث كانت إحدى الأسباب التي أثّرت في ضعف التفسير، وحاولت الخروج به عن وظيفته السامية التي تعنى بهداية الناس، وتعبيدهم لله على بصيرة، وصرفه عن هذا الهدف السامي.

تعريف عام بالإسرائيليات: يُقصد بالإسرائيليات: القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي عن طريق من أسلم من أهل الكتاب حقيقة أو تظاهر بالدخول في الإسلام.

---

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث ٤-٦.

(٣) اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه – للدكتور أحمد محمد الشرقاوي: وهو بحث محكَّم منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة في جامعة الأزهر/ العدد السابع عشر.

وسُميت بالإسرائيليات لتغليب اللون اليهودي، ولأن النصرانية امتداد لليهودية، وأيضاً من باب إطلاق الجزء على الكل؛ لأن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر، وذلك لكثرة تخالط اليهود بالمسلمين في المجتمع المدني[٤].

ومن المعلوم يقيناً أن هذه الإسرائيليات لم تثبت من جهة النقل، وجرى عليها من التحريف والتصحيف والتغيير والتبديل ما لا يخفى. يقول الدكتور موريس بوكاي بعدما تكلم عن تاريخ كتابة العهد القديم، وكيفية كتابته وترجمته من لغة إلى أخرى، ونقل كلام المحققين والباحثين عن أصول العهد القديم والعهد الجديد، قال: " بهذا تتضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى العهد القديم، وبهذا أيضاً يتبين للقارئ التحولات التي أصابت نص العهد القديم الأول من نقل إلى نقل آخر، ومن ترجمة إلى أخرى، بكل ما ينجم حتماً عن ذلك من تصحيحات، جاءت على أكثر من ألفي عام " [٥]، فكان لزاماً على مفسر كتاب الله تعالى أن يكون حَذِراً كل الحذر عند رواية تلك الإسرائيليات.

هذا، وقد فصَّل العلماء في موضوع الإسرائيليات تفصيلاً مطوَّلاً، وبينوا أقسامها، وأحكامها، وأسباب دخولها في كتب التفسير والحديث، وتكلّموا في موضوعاتٍ عديدةٍ تتعلق بها، وأفردوا لها مؤلفات خاصة تحمل اسمها؛ من هذه المؤلفات:

١- كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث – للدكتور محمد حسين الذهبي (ت١٩٧٧م). وقد ألفه بناءً على طلب مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر عام ١٩٦٨م – كما أشار بذلك في مقدمته. قال – رحمه الله: " وقد رتبت البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة:

فالمقدمة: في بيان علاقة القرآن الكريم بغيره من الكتب السماوية ومنزلته منها.

والفصل الأول: في بيان معنى الإسرائيليات، وكيف تسربت إلى التفسير والحديث، ومدى خطورتها على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام.

والفصل الثاني: في بيان أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها وأشهر رواتها.

والفصل الثالث: في الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث.

والخاتمة في بيان ما يجب أن يلتزم به مَن يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية وما يجب أن يقوم به العلماء من تنقية كتب التفسير والحديث منها "[٦].

٢- كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير – للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، وقد تحدث – رحمه الله – في المقدمة عن مسيس الحاجة إلى مثل هذا المؤلَّف، وأن الجهود ينبغي أن تكون متضافرة فيه؛ لأنه لا يقف على الحديث عن الإسرائيليات فقط، وإنما تعداها

---

(٤) للاستزادة انظر: التفسير والمفسرون – للدكتور محمد حسين الذهبي ١٢٢/١ وما بعدها، وكتابه أيضاً الإسرائيليات في التفسير والحديث ١٣ وما بعدها، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير – للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ١١ وما بعدها، والتفسير ومناهج المفسرين – للدكتور جمال الهوبي، والدكتور عصام العبد زهد ٨٥-٨٧، والقرآن وإعجازه العلمي – لمحمد إسماعيل إبراهيم ٣٩-٤٠.

(٥) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ٢٣.

(٦) الإسرائيليات في التفسير والحديث ٦-٧.

إلى كل ما هو دخيل على التفسير في مختلف المجالات، وهذا يستدعي جهوداً متخصصة، كلٌّ في مجاله، ثم قرر – رحمه الله – البدء بعمل هذا الكتاب بما تيسر لديه من علوم، فجمع فيه كما ترى بين الحديث عن الإسرائيليات والموضوعات كذلك. وشرح كذلك منهجه في كتابه، وأشاد بكتابَيْ الدكتور الذهبي « التفسير والمفسرون »، و« الإسرائيليات في التفسير والحديث ».

٣- كتاب الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير – للدكتور رمزي نعناعة؛ مدرس في كلية الشريعة بعَمّان، وهو من خرِّيجي جامعة الأزهر، وقد تحدث في مقدمة كتابه عن دوافع تأليفه له، وخطته فيه، وهو يشتمل على مقدمة فيها ثلاثة مباحث، أتبعها بأربعة أبواب، وخاتمة اشتملت على أربعة نقاط: آثار الإسرائيليات – مسئولية المفسرين الذين رووها في كتبهم – واجب المفسرين إزاءها – ومقترحات.

وهذه الكتب الثلاثة من أجلِّ الكتب وأعظمها، ولا يستغني الباحث في الإسرائيليات عن الرجوع إليها؛ لِما فيها من علمٍ غزيرٍ، وتنبيهاتٍ لا يُستَغنى عنها.

ومن هذه الكتب أيضاً: ١- البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام – للسيد أحمد الخليل.
٢- الإسرائيليات في التفسير القرآني – لمحمد وهيب علام.

ولا بد من التنبيه هنا أيضاً إلى أن الباحثين في مراحل الماجستير والدكتوراه الذين كتبوا في الدخيل في جزءٍ محددٍ من تفسيرٍ معينٍ قد بدأوا رسائلهم في فصولها الأولى بالحديث عن الإسرائيليات، وبيان معنى الدخيل وأنواعه وأحكامه.

المطلب الثالث: المؤلفات في الدخيل في التفسير: يُقصد بالدخيل: ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله، أو ثبت نقله ولكن على خلاف شرط القبول أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد. و«أو» في التعريف ليست للتخيير، وإنما هي للتنويع[٧]. فالدخيل ما نُسب كذباً إلى الرسول ρ، أو إلى صحابي، أو تابعي، أو ما ثبتت روايته إلى صحابي أو تابعي، ولكن هذه الرواية فقدت شروط القبول، ويطلق أيضاً على ما صدر عن رأي فاسد، لم تتوافر فيه تلك الشروط[٨]، فهو يشتمل إذن على الجانبين النقلي والعقلي.

وقد أَلَّف بعض علماء العصر كُتُباً في الدخيل في التفسير، تناولوا فيها التعريف بهذا العلم، وبيان أقسامه، والموضوعات التي يتناولها، والأحكام المتعلقة به، وهي كتبٌ قيّمةٌ، منها ما يُدرَّس في بعض الجامعات في العالم، بجانب تلك المؤلفات التي تحدثت عن المناهج المنحرفة في التفسير واتجاهاته، ومن هذه المؤلفات:

١. الدخيل في التفسير – للدكتور إبراهيم خليفة بجامعة الأزهر بالقاهرة.
٢. أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل – للدكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار، من جامعة الأزهر كذلك.
٣. الدخيل في تفسير القران الكريم – للدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد.
٤. الدخيل في تفسير القرآن الكريم – للأستاذ الدكتور عبد الفتاح خضر.

---

(٧) انظر الدخيل في التفسير – للدكتور إبراهيم خليفة ٢١-٢٢.

(٨) أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل – للدكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار: ٢٦.

٥. الكشف والبيان عن الدخيل في تفسير آي القرآن – للأستاذ الدكتور المحمدي عبد الرحمن.
٦. الدخيل في التفسير – لمختار مرزوق.
٧. الدخيل في التفسير – لعلي حسين السيد رضوان.
٨. الدخيل في التفسير – لأحمد عبد المهيمن.
٩. أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية – للدكتور طاهر محمود محمد يعقوب. ويتكون من جزئين، وهو من أهم المراجع في هذا الباب.
١٠. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودَفْعُها – للدكتور محمد حسين الذهبي، وقد ذكر المؤلف أن لتأليف هذا الكتاب قصة، حيث إن الدكتور رمزي نعناعة أصدر كتاباً بعنوان « بدع التفاسير في الماضي والحاضر» هو عبارة عن بحث للدكتور الذهبي بعنوان « الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، دوافعها ودفعها» أعاره لنعناعة ليطلع عليه ويستفيد منه، ويستعين به في رسالة الدكتوراه التي كان الذهبي مشرفاً عليها، غير أنه نسخه، وحدث ما حدث، وقد أكّد الذهبي ذلك بالأدلة [٩].
١١. الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها – إعداد الدكتور عبد الرحمن بن صالح بن سليمان الدهش.
١٢. شوائب التفسير في القرن الرابع عشر – للدكتور عبد الرحيم فارس أبو علبة، وقد جمع فيه المؤلف بين التأصيل والتطبيق.
١٣. الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير في العصر الحاضر – وهو رسالة دكتوراه للباحث عبد الله إبراهيم المغلاج من جامعة أم درمان الإسلامية، أوصت لجنة المناقشة بطباعتها.

تسجيلات صوتية: بعض العلماء تكلم في الدخيل بين التأصيل والتطبيق، ولكن ليس على غرار المؤلفين الذين أثبتوا عِلْمَهم في هذا الباب في كتبٍ خاصةٍ، وإنما كان ذلك منه بالتسجيل الصوتي، فهو كتابٌ صوتيٌّ منطوقٌ، وليس مرئياً مكتوباً.

وقد عثرتُ على تسجيل بهذه الهيئة، وهو عبارة عن حلقات مسموعة في الدخيل في التفسير – للشيخ محمد حسن عبد الغفار، ونأمل من صاحبه أن ينقله إلى كتاب مطبوع، حتى يتسنى لطلبة العلم والباحثين الاستفادة منه. وقد تضمن عدة حلقات تناولت: مقدمة، والحديث عن الموضوعات وأسباب الوضع، والموضوعات في كتب التفسير.

المطلب الرابع: كتب تضمنت موضوعات وعناوين في الدخيل: تناولت بعض الكتب المؤلَّفة في علوم القرآن وأصول التفسير ومناهج المفسرين عناوين لموضوعات تتعلق بالموضوع الأساسي – الدخيل والإسرائيليات –، وهذه الموضوعات لا تقل أهمية عما تناولته الكتب التي خُصصت لموضوع الدخيل، وتحدثت عنه بالتفصيل، فإن فيها من الفوائد في هذا الجانب ما لا يخفى، ولعل من أهم هذه الكتب:

١. التفسير والمفسرون – للدكتور محمد حسين الذهبي.

---

(٩) انظر الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها ١٠١-١٠٩.

٢. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر – للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي.
٣. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير – للرومي أيضاً.
٤. اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر وسوريا – رسالة أعدها الدكتور فضل حسن عباس للحصول على درجة الدكتوراه في الأزهر الشريف [١٠].
٥. اتجاهات التفسير في العصر الراهن – للدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب.
٦. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين – للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي.
٧. بحوث في أصول التفسير ومناهجه – أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.
٨. التفسير بالرأي ما له وما عليه – للباحث أحمد عمر عبد الله، وهي رسالة ماجستير مقسمة إلى ثلاثة أبواب، تحدث في الباب الثالث عن شروط التفسير بالرأي ليكون مقبولاً، ومدى التزام كتب المفسرين بالرأي بهذه الشروط، وقيمة كتب التفسير بالرأي بناءً على تلك الشروط، ثم عقّب بنماذج من التفسيرات المنحرفة [١١].
٩. مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزرقاني.
١٠. التفسير العلمي للقرآن الكريم في الميزان – أحمد عمر رحومة أبو حجر، وهو ليبي الجنسية.

وأغلب كتب علوم القرآن ومناهج المفسرين تذكر جانباً مهماً في هذا الباب، وخاصة فيما يتعلق بجانب الشروط والضوابط للتفسير الصحيح وللمفسِّر على حدٍّ سواء، وهو مما يُعَدّ تأصيلاً لهذا العلم وإن كان بطريق غير مباشر.

المطلب الخامس: الشيعة تنقد كتبها: من بديع ما يُذكر في هذا المقام أن المنصِفين من الشيعة راحوا ينقدون كتبهم وتفاسيرهم؛ لِما خالطها من عليل وضعيف وموضوعات، وأقرَّ بحتمية تنقية تلك التفاسير وفق القواعد المتبعة لدى المحدّثين.

* ففي المؤتمر القرآني الدولي السنوي – مقدس، الذي عُقِد في ماليزيا بجامعة ملايا يومي ٦-٧ صفر ١٤٣٢هـ الموافق ١١-٢٠١١/١/١٢م، شارك أحد أقطاب الشيعة في هذا المؤتمر – وهو الدكتور حمد احميدان – ببحث بعنوان « نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها: التفسير الروائي والباطني نموذجاً »، فكان مما قال في مقدمته: " ولست من الذين يتركون هذا التراث الضخم بحجة الوضع فيه، وكذلك لست من المتطرفين التكفيريين، بل أشكر ربي لما جعلني من المعتدلين الذين يفضلون البحث والنقد – ولا سيما نقد الذات – على الهدم والتكفير، فلهذا في هذا المقال قدمت نقداً على بعض الروايات المنقولة في التفاسير المأثورة عندنا نحن الشيعة، آملاً أن يقوم الآخرون بنقد ثرواتهم دون أن نحطّ من شأنه أو نجعل منه صنماً يستحق التقديس "[١٢]. وهذا كلام جيد من مثل عالمٍ من علماء الشيعة، فهو يتضمن اعترافاً منه بوقوع الدخيل والضعيف في تفاسيرهم، ولهذا كان من نتائج

---

(١٠) انظر شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري – عبد الرحيم فارس أبو علبة ٧.

(١١) انظر موقع هَدى الإسلام – الرسائل الجامعية.

(١٢) نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها: التفسير الروائي والباطني نموذجاً ٢.

بحثه: " ١- كثير من الروايات التفسيرية لا يجوز الاعتماد عليها لحذف أسانيدها أو لكثرة الوضع فيها، أو لضعف رواتها، أو كونهم مجهولون.

٢- الروايات التي تغلو في أهل البيت بحجة التفسير الباطني فهي موضوعة على يد الغلاة وأتباعهم ولا يجوز الأخذ بها بأي شكل من الأشكال.

٣- الروايات التي تُسئ إلى الصحابة وأم المؤمنين بحجة المعنى الباطني للآية موضوعة، ويجب ردها بل محاربتها "[١٣].

ولا شك أن مثل هذه النتائج تطعن في أصول مذهب الشيعة الذي يسيء إلى الصحابة رضي الله عنهم وأمهات المؤمنين، ولهذا قال الدكتور حاتم بن عابد القرشي – مدير إشراف ملتقى الانتصار للقرآن –: " وتأمَّل لهاتين النتيجتين – يقصد الثانية والثالثة – التي توصَّل لهما الباحث الشيعي وتأمَّل: هل إذا خَرَجَت من كاتِبٍ شيعيٍّ في ورقةِ بحثٍ علميةٍ وفي مؤتمرٍ دوليٍّ أهي أفضل أم أن تكون خرجت من باحثٍ سنيٍّ ! "[١٤].

* ومما جاء في نقد الشيعة لأنْفُسها إجابة المرجع الديني آية الله الإمام الشيخ حسين المؤيد على سؤال: ما هو رأيكم بما يسمى مصحف فاطمة؟

فأجاب: بأنه وردت أحاديث في كتب الشيعة الاثني عشرية منسوبة إلى بعض أئمة آل البيت تفيد وجود كتاب أطلق عليه في هذه الأحاديث (مصحف فاطمة)، إلا أنه لا يمكن الاستناد إلى هذه الأحاديث؛ لضعف بعضها سنداً، ولاشتمال بعضها على خلل في المتن يوجِب سقوطها عن الحجية، ولوجود التضارب والتهافت بين هذه الأحاديث بنحو لا يفسح المجال للجمع العرفي المُخرِج من التهافت فيحكم بسقوطها جميعاً، وعليه يكون الكلام عما يسمى بمصحف فاطمة كلاماً عارياً عن المستند العلمي، ويجب تنقية الثقافة الشيعية والتراث الشيعي منه [١٥]. وهذا كلام مهم، إذ يثبت وجود الدخيل في كتب الشيعة، ودعوةُ كلٍّ من المرجِع الشيعي والدكتور حمد احميدان بضرورة تنقية كتب الشيعة من الدخيل والضعيف والموضوعات يُعد تأصيلاً عندهم – كما هو عندنا – لموضوع الدخيل وكيفية معالجته من كتب التفسير.

المطلب السادس: مقالات ومشاركات: وقفْتُ على جملة من المقالات عبر الإنترنت؛ منها ما يمكن إلحاقه بالدراسات التأصيلية باعتبار أن هذا المقال يتحدث في باب من أبوابها، ومنها ما هو دارسات تطبيقية، وسوف أقف هنا مع تلك المقالات التي تعد من الدراسات التأصيلية:

١. مقال بعنوان: « مسيرة التفسير بين الانحراف والاختلاف » – للدكتور محمد كالو، وهو مهم في هذا الباب، تسلسل فيه صاحبه، فأصدره في مقالات متتابعة، وذكر فيها

---

(١٣) نفسه ١٥.

(١٤) من تعليقه على إحدى المشاركات عن بحث هذا الشيعي. انظر موقع ملتقى أهل التفسير – القسم العام – ملتقى الانتصار للقرآن الكريم – صفحة ٢.

(١٥) انظر موقع شبكة أنصار آل محمد – المنتديات – بيت الحوار الإسلامي – عنوان: « مرجع شيعي: يجب تنقية الثقافة الشيعية من القول بأن لفاطمة مصحفاً ».

الاتجاهات المنحرفة في التفسير، مُمَثلاً بالتفاسير التي تمثل كل اتجاه [١٦].

٢. سلسلة مقالات للشيخ محمد فرج الأصفر بعنوان « التفسير والإسرائيليات »، بادئاً ببيان معنى الإسرائيليات، ودخولها في كتب التفسير، وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بها، ثم بدأ يتسلسل في ذكر نماذج من الإسرائيليات مع بيان الصحيح منها، فذكر قصة هاروت وماروت، وقصة بلقيس ملكة سبأ [١٧].

٣. مقال بعنوان « وقفات مع الإسرائيليات في كتب التفسير » – للأستاذ نايف بن سعيد الزهراني بالسعودية، تحدث فيه عن الإسرائيليات في عشر وقفات طَرَق فيها عدة موضوعات؛ منها: كيفية تعامل الصحابة معها، وما هي فائدة ذكرها في التفسير، ونقْل بعض المفسرين لها في تفاسيرهم، وذكر بعض الكتب المؤلفة فيها [١٨].

٤. مقال بعنوان: « رأي آخر في الإسرائيليات في كتب التفسير » – للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: وهو تعليق ذكره صاحبه عند شرحه لرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في أصول التفسير، وقد تطرق فيه إلى عدة موضوعات، ولعل رأيه الجديد في الإسرائيليات هو ما ذكره عند الحديث عن « بعض الأمور التي تتعلق بالإسرائيليات »، فذكر سبعة أمور، آخرها: أن الإسرائيليات من قبيل التفسير بالرأي شأنها شأن التفسير اللغوي، وبيان المعاني، وراح يثبت ذلك بأدلة فيها نظر، وبيَّن أيضاً أنه – حسب رأيه – ليس بالضرورة أن تكون تلك الروايات الإسرائيلية مفسِّرة للآية، وإنما تُفهَم الآية بدونها، ويمكن الاستغناء عن تلك الروايات. وضرب لذلك أمثلة، فأراد أن يفرَّ من التفسير بالإسرائيليات فوقع في تفسير غير مقبول [١٩].

٥. « تخريج أسانيد التفسير »، وهو مقال تحدث عن أشهر المفسرين من الصحابة والتابعين، وطرق الرواية عنهم والحكم عليها [٢٠].

٦. «ظاهرة الوضع في التفسير» مقال مقتضب تضمن الحديث عن معنى الوضع ونشأته إذن جملة ما سبق ذكْره من كتب أو مقالات يُعدّ من الدراسات التي تؤصِّل لعلم الدخيل، والتي تجعل الدارس والباحث في التفاسير على بيِّنة من الأمر، لا يخطو خطوة إلا وهو يعلم أين يضع قدمه كي لا تزِلّ بعد ثُبُوتها.

المبحث الثاني

الدراسات التطبيقية في تنقية التفسير

---

(١٦) انظر موقع ملتقى البيان لتفسير القرآن – قسم التفسير وعلوم القرآن – ملتقى مناهج المفسرين.

(١٧) انظر موقع الشيخ محمد فرج الأصفر – قسم المقالات – القرآن الكريم وعلومه.

(١٨) انظر موقع ملتقى أهل التفسير – القسم العام – الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن.

(١٩) انظر موقع ملتقى أهل التفسير– القسم العام – الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن.

(٢٠) انظر موقع ملتقى أهل التفسير– القسم العام – الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن. وموقع ملتقى أهل الحديث – منتدى شئون الكتب والمطبوعات.

(٢١) انظر موقع إسلام ويب – موقع المقالات – القرآن الكريم – التفسير والمفسرون.

كان لتلك الدراسات التأصيلية لهذا العلم أثر ملموس في البحث والتنقيب عما خالط التفاسير من دخيل. وتلك الدراسات متعددة الوسائل، مختلفة الوجهات، متنوعة الأساليب. وسوف أطرق هذا الموضوع من خلال العناصر التالية:

المطلب الأول: الرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه): معلوم أن العلماء الذين أصَّلوا لهذا العلم تحدثوا عن خطر الإسرائيليات والروايات الواهية التي داهمت كتب التفسير وأدت إلى ضعفه، وكما رأينا في حديثنا السابق دراساتِ العلماء التي أصّلت لهذا العلم، وميزت بين الأصيل والدخيل، وذكرت ضوابط العمل بهذا العلم، والقواعد التي ينبغي الانطلاق منها عند تنقية كتب التفسير، وحثّت إلى غربلة التفاسير، والكشف عما خالطها من سقيم وعليل، الأمر الذي جعل الباحثين وطلبة العلم – خاصة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه – ينكبّون على كتب التفسير، وبخاصة ذات الاتجاه الأثري، والتحقق من الروايات الواردة فيها وتحقيقها والحكم عليها، ودراستها سنداً ومتناً، فما إن يظهر تفسير إلى النور إلا وقد وجدتَ أجزاءه توزعت بين يدي أهل العلم، يدرسونه ويحققونه، ويمحّصون رواياته، وما خالطه من إسرائيليات وموضوعات، ليحصلوا بذلك على الدرجة العلمية – ماجستير أو دكتوراه –، ويرجع الفضل في ذلك إلى العلماء الذين أصّلوا للدراسة في هذا الاتجاه وتوجيهاتهم. وقد زُرْتُ مكتبة الرسائل العلمية لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، واطلعت على دليل الرسائل العلمية بهذا الصدد، فوجدت طلبة العلم قد اشتغلوا كثيراً من كتب التفسير، فلا يكاد يوجد تفسير إلا وقد طالته أقلام الباحثين، اجتهدوا عليه بتمييز رواياته الضعيفة، والوقوف على الإسرائيليات منه والموضوعات، أو دراسته وتحقيقه، وأذكر هنا على سبيل المثال:

*** من الدراسات في الدخيل:**

١. الدخيل في تفسير ابن عطية – علي إبراهيم علي الناجم، سعودي الجنسية.
٢. الدخيل في تفسير النسفي – سمير عبد العزيز شليوة، مصري.
٣. الدخيل في تفسير الزمخشري – الأمين محمد الأمين حميدة، وهو سوداني.
٤. الدخيل في تفسير الخازن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة – الطاهر الصديق الطاهر، وهو سوداني.

ومما وقفت عليه من الرسائل في هذا الباب عبر الإنترنت وغيره:

١. الدخيل في تفسير الإمام ابن جرير الطبري – للدكتور إبراهيم بركة.
٢. الدخيل في تفسير الطبري – لعلي همت صالح.
٣. الدخيل في قصص التنزيل – لمحمد بن سعد السعيد.
٤. الدخيل والإسرائيليات في تفسير الطبري – لمحمد قاسم.
٥. الدخيل في تفسير الطبري – لتال هاوي السنغالي.
٦. الدخيل في تفسير الطبري – لسعيد السعيد عبد اللطيف.
٧. الإسرائيليات في تفسير الطبري – للدكتورة آمال ربيع.

٨. الإسرائيليات في تفسير الإمام الطبري – للدكتور محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف الأسبق بجمهورية مصر العربية، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٩. الدخيل في تفسير الخطيب الشربيني – للدكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار.
١٠. الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري المسمى « حَدَائِقُ الرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ في رَوَابِي عُلُومِ القُرْآنِ » من أول سورة (مريم) إلى آخر سورة (الشعراء) – للباحث محمد ربيع محمد زين.

وتناوُل عدد من الباحثين لتفسيرٍ ما – كتفسير الطبري – لا يعني تكرر الدراسة فيه، وإنما كل باحث تناول بالدراسة جزءاً منه.

*** ومما جاء جمعاً ودراسةً وتحقيقاً في الرسائل العلمية:**

١. تفسير عبد الرزاق الصنعاني دراسة وتحقيق – محمود محمد عبده موسى، وهو مصري.
٢. تفسير ابن عطية تحقيق ودراسة من أول سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام – أبو سريع محمد أبو سريع، من مصر.
٣. تفسير ابن عطية تحقيق ودراسة من أول سورة يونس إلى آخر سورة إبراهيم – زكي محمد أبو سريع، وهو مصري، ويبدو أنه أخو الباحث السابق.
٤. تفسير ابن عطية دراسة وتحقيق من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الروم – زين العابدين أحمد محمد جبر.
٥. تحقيق تفسير ابن عطية من أول سورة لقمان إلى آخر سورة ق – عبد الوهاب عبد العاطي عبد الله، وهو مصري الجنسية.
٦. استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان عرضاً ودراسة – للأستاذ الدكتور شايع بن عبده بن شائع الأسمري، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه للمؤلِّف، مكون من قسمين: الأول عن حياة كلا المفسِّرَيْن والموازنة بين تفسيريهما، والثاني عن استدراكات ابن عطية على الطبري، وقد جعله حسب ترتيب السور في القرآن الكريم وآياته، وقد قام بتخريج الأحاديث الواردة في كتابه، سيما في القسم الثاني منه، وحكم على الأحاديث الواردة في ذلك.
٧. المرويات الموقوفة المسندة للخلفاء الراشدين الثلاثة الأول وبقية العشرة رضي الله عنهم في التفسير جمع ودراسة وتخريج من كتب التفسير بالمأثور، ومسانيد الصحابة المشهورة، والكتب الستة، وأبواب التفسير في المصنفات الحديثية، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة طه – رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه للباحث فيصل بن عابد ابن عباد اللحياني، وفي هذه الدراسة قام الباحث بتخريج الروايات الواردة عن هؤلاء الصحابة الأجلاء الواردة في الكتب التي ذكر، مرتبة حسب السور، وحكم عليها من حيث الصحة أو الضعف.
٨. المرويات عن النبي عليه الصلاة والسلام في تفسير القرآن الكريم من الفاتحة إلى الإسراء جمعاً وتحقيقاً ودراسة – رسالة ماجستير مقدمة من الباحث عبد الناصر محمد قائد علي، وقد ذكر في ملخص البحث أنه جمع فيه ما أضيف إلى النبي ρ في تفسير القرآن الكريم، وقام بتحقيق ذلك

لتمييز الصحيح من غيره في هذا الباب، وذلك مساهمة في تمييز الثابت مما لم يثبت عن النبي ρ فيما يتعلق بالتفسير.

٩. المرويات والآراء في النسخ من خلال تفسير ابن جرير الطبري جمعاً وتخريجاً ودراسة – رسالة ماجستير مقدمة من الباحث محمد بن علي بن عبدان الغامدي، وهي مكونة من بابين؛ الأول في التعريف بالمصنِّف، وكتابه جامع البيان بإيجاز، والنسخ. والثاني: في إيراد المرويات والآراء في النسخ، وتخريجها ودراستها، وآراء المصنِّف فيها، مع بيان القول الراجح، وقد حكم الباحث على تلك الروايات صحة أو ضعفاً.

١٠. الصحيح المسند من أسباب النزول – للشيخ مقبل بن هادي الوادعي [٢٢]، وقد قام الشيخ أبو عبد الله عثمان السالمي العتمي بزيادة بعض التعليقات بشرح مختصر على هذا الكتاب، ليخرج في كتاب مسقل باسم « غاية المأمول في الصحيح المسند من أسباب النزول ».

١١. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب دراية ورواية – للدكتور خالد بن سليمان المزيني، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه، كان أحد أسباب اختيار موضوعها فَشْو الروايات الضعيفة في كتب التفسير والسنة وشيوعها في الأمة – كما أشار إلى ذلك في المقدمة.

وهكذا تتنوع طريقة العرض والنقد والدراسة، وقد رأينا أن مجموعة من الباحثين يقومون بدراسة التفسير دراسة مع التحقيق، يأخذ كلٌّ منهم جزءاً محدداً من هذا التفسير– على ما رأينا في تفسير الطبري، ومثله أيضاً حدث في تفسير « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » لبرهان الدين البقاعي، حيث قام به دراسةً وتحقيقاً مجموعة من الباحثين؛ منهم حسن أحمد محمد جبر (مصري)، ومحمد قريش شهاب (مصري)، ومحمد محمد زناتي (مصري)، وإسماعيل الحاج أمين (أردني)، وعبد العزيز السيد سالم الخرفيس (مصري).

*** ومما كان في رد الشبهات في الرسائل الجامعية:**

مثاله: قصة آدم وما ورد حولها من شبهات – علي محمد نصر، وهو مصري.

وأمثال هذه الدراسات كثير، وهو يدل على مدى اهتمام الباحثين بتنقية التفاسير مما خالطها من إسرائيليات وموضوعات وروايات واهية.

هذا، وقد مرّ معنا – وسيأتي إن شاء الله – ذكْر كتبٍ كانت في الأصل عبارة عن رسائل علمية، لكنها طُبِعَت واشتهرت وانتشرت بين يدي أهل العلم؛ لما فيها من الفوائد، فأصبت كتباً معتمدة عند أهل العلم.

المطلب الثاني: ما يتعلق بِرَدِّ الشبهات: أثار أعداء الإسلام من المستشرقين والمشككين شبهات حول الإسلام، وحاولوا الطعن في القرآن الكريم وعلومه، وكان للتفسير نصيب من هذا الطعن، فتجرد لهم جهابذة المسلمين وعلماؤهم، يفنِّدون شبهاتهم، ويردّون عليهم مكائدهم، وليس هذا الرد من هؤلاء العلماء قاصر على التفسير وحسْب، ولكنه أيضاً تناول رداً عليهم في مختلف جوانب تلك الطعون.

---

(٢٢) ذكره في الدراسات السابقة صاحب المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة – للدكتور خالد ابن سليمان المزيني ٩.

ومن نتاج العلماء في هذا الجانب:

*** في مجال الكتب:**

١. علم التفسير في كتابات المستشرقين – للأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، الأستاذ بكلية الآداب – جامعة القاضي عياض بالمغرب، وهو بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة، واللغة العربية وآدابها ج١٥، عددها الصادر في شوال سنة ١٤٢٣هـ، وهو بحث مهم في هذا الجانب، إذ تحدث فيه صاحبه عن كتابات المستشرقين وآرائهم فيها في أربعة مباحث؛ الأول منها للكلام عن المنشورات التي أصدرها المستشرقون وعرضوا فيها آراءهم الخاصة المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، والمبحث الثاني أفرده لجهود المستشرقين من أجل هدم ونقض علم التفسير، بخاصة تراث عموم أهل السنة، والمبحث الثالث كان عرضاً تحليلياً للطريقة التي يسعى المستشرقون لنشرها حتى تصبح المنهج المعتمد لفهم القرآن وتفسيره، والمبحث الرابع والأخير فهو مختص لتقييم كتابات المستشرقين وآرائهم بخصوص علم التفسير.

٢. الرد على المستشرق اليهودي جولدتسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية – للدكتور محمد حسن جبل، أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر؛ حيث اشتمل كتابه ردوداً على مطاعن هذا المستشرق في أمور تفصيلية تتعلق بالقراءات؛ كنشأتها واختلافها، وذكر بعض المواطن التي تتعلق بالتفسير.

٣. كتاب القرآن والمبشرون – تأليف محمد عزة دروزة: وقد أبان مؤلفه في مقدمته عن دواعي تأليفه، وتنبيهات على ما يقع فيه المبشرون من سوء فهم وسوء استيعاب للقرآن الكريم، وهو يقع في فصلين: الأول عن التوراة والإنجيل وأسفار العهد القديم والعهد الجديد في القرآن والواقع. والثاني طَرَق فيه ثمانية مباحث متفرقة، فنّد فيها مزاعم أثارها المبشرون، وبخاصة الشبهات التي أثارها الخوري الحداد – واسمه كما قال: يوسف إلياس الحداد –، الذي كتب أربعة كتب تحت عنوان مشترك هو (دروس قرآنية)، والتي كانت السبب الأساس لكتابة هذا الكتاب.

٤. الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية – إعداد الدكتور محمد السعيد جمال الدين:

عنيت الموسوعات العالمية بمختلف أنواعها – العامة منها والمتخصصة – بالقرآن الكريم، فأفردَ له بعضُها مقالاتٍ ومواد مستقلة جرى الحديث فيها عن مصدر القرآن، وكيف جُمِع، والقراءات المختلفة، وأجزائه وسوره وآياته، وأسلوبه، وموضوعاته ... إلى غير ذلك من الموضوعات، ومع جلالة قدر هذه الموسوعات، وما اشتملت عليه من معلومات، وما نالته من إقبال الباحثين والدارسين والمثقفين، إلا أنها حفلت بكثير من الشبهات والأخطاء حول القرآن الكريم، ولهذا فقد وقف علماؤنا الأجلاء لما وُضِع فيها من دسائس وشبهات، وبينوا ما فيها من أخطاء، وهذه الدراسة كشفت عما في هاتين الموسوعتين – اللتيْن تعتبران من أكثر الموسوعات إقبالاً – من أخطاء وشبهات بشأن القرآن الكريم.

٥. قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن ورد شبهات – للدكتور فضل حسن عباس: واضح من اسم الكتاب أنه يتعرض للرد على الشبهات الواردة في الموسوعة البريطانية فيما يتعلق

بالقرآن الكريم؛ حيث تناولت الموسوعة ثمانية موضوعات تتعلق بالقرآن، تناول المؤلِّف كل موضوع منها في فصل مستقل.

٦. القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية – تأليف الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو ليلة، أستاذ مقارنة الأديان وأستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة في جامعة الأزهر، وقد اعتمد في دراسته هذه على دائرة المعارف الإسلامية فيما يتعلق بالقرآن، ورجا أن يَنْشُر هذه الدراسة باللغة الإنجليزية.

*** ومن المقالات والآراء:**

١. ردّ بعض العلماء على صلاح أبو عرفة، وهو صاحب بدعة وفكر منحرف، حيث تطاول على بعض المفسرين؛ كالطبري والقرطبي وابن كثير، واستخف بهم وبتفاسيرهم؛ وذلك لما حوته من الإسرائيليات على حد زعمه، وله مواقف في التفسير عجيبة، وما أكثر ما أنكر من الدين، فقد كتب الأستاذ صادق أمين تحت عنوان « كشف المستورين الفجرة من أذناب المستشرقين الكفرة » بعض ضلالات هذا المبتدع؛ كإنكاره لحجية الإجماع، واتباعه المتشابهات من الآيات، والشواذ من الأقوال، وطعنه في رموز الأمة الإسلامية وأعلامها، وقام بالرد عليه. وكذا تحت عنوان « موافقات أبو عرفة للقرآنيين والأحمديين » ذكر بعض التفسيرات المنحرفة له [٢٣].

٢. تكلم الدكتور محمد كالو – مشرف قسم شبهات وردود في ملتقى البيان لتفسير القرآن – عن نيّة محمد أركون الخبيثة التي تهدف في كتاباته إلى نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته، واعتباره نصاً أسطورياً، ومحمد أركون له كتابات في الفكر الإسلامي، أراد من خلالها أن يوصل تلك الفكرة الخبيثة؛ ومن هذه الكتب « القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني »، تكلم فيه عن ظاهرة الوحي، وموقف المشركين منها، ومثّل لها من القرآن بسورتي الفاتحة والكهف، وكان له في ذلك مصطلحات غريبة وغير مفهومة، حتى إن المترجِم هاشم صالح يعترف بعدم فهمه لكثير من مصطلحاته، وذلك في مقدمته لكتاب « أين هو الفكر الإسلامي المعاصر»، حيث قال بأنه لم يستطع أن يفهم هذه المصطلحات إلا بعد ١٠ سنوات، وبعضها بعد ٣ سنوات من الدراسة في المعاهد الفرنسية، حتى استطاع أن يتصور معناها كما أراد مستعملوها [٢٤].

---

(٢٣) انظر موقع « tnkeel.wordpress.com » التنكيل بما عند صلاح أبو عرفة من ضلال وأباطيل، وهي مدونة قيد الإنشاء، وقد حَوَت ردوداً على هذا المنحرف، وما أثار من شبهات وضلالات، فيُرجع إليها. وقد رد عليه العلماء في عدة مواقع عبر الإنترنت؛ مثل ملتقى أهل الحديث – منتدى عقيدة أهل السنة – مقال بعنوان « عرض ومناقشة لما طرحه صلاح أبو عرفة في أشرطته »، وملتقى العقيدة والمذاهب المعاصرة – قسم الملل والمذاهب المعاصرة – ملتقى دراسة الملل والمذاهب المعاصرة – مقال بعنوان « الرد على صلاح أبو عرفة (الجزء الأول) »، وشبكة فلسطين للحوار – المحاور العامة – المحور الشرعي – عنوان المقال « الرد على صلاح أبو عرفة »، وشبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي – القسم العام – الدفاع عن عقيدة أهل السنة – مقال بعنوان « صلاح أبو عرفة وملته من أين وإلى أين ؟ ».

(٢٤) انظر موقع ملتقى البيان لتفسير القرآن – قسم شبهات وردود – شبهات المستشرقين والحداثيين – تحت عنوان « ندوة المرتابين في كتاب الله ».

هذا، وقد عرض بعض المفكرين والعلماء المعاصرين له بالنقد في بعض المواقع الإلكترونية، مثل موقع البصائر تحت عنوان « الدكتور محمد أركون في الميزان »، ومثله في موقع نادي الفكر العربي، وضفاف الإبداع، وغيرها من المواقع.

٣. « غروب الشمس في عين حمئة »: وهي إحدى المشاركات في منتديات حراس العقيدة عبر الإنترنت، كتبه الأستاذ أحمد الشايب، رداً على المبشرين ومن لفَّ لفيفهم الذين يطعنون في صدق القصص القرآني، ويدّعون أنه مخالف للتاريخ القديم من جهة، ولما في التوراة والإنجيل من جهة ثانية [٢٥].

٤. « حقائق القرآن ليست كأساطير الحضارات السابقة »، حول هذه الحقيقة توجه سؤال لدحض الشبهات القائلة بأن قصص القرآن أساطير، وحقائقه خرافات [٢٦].

*** ملتقيات ومنتديات:**

١. ملتقى الانتصار للقرآن:

وهو ملتقى ثقافي إلكتروني على موقع ملتقى أهل التفسير، وكان افتتاحه في يوم الجمعة الثالث من شهر صفر عام ١٤٢٧هـ الموافق للثالث من مارس ٢٠٠٦م، وقد بلغت مواضيعه أكثر من ٤٥٥ موضوعاً، شارك فيها أكثر من ٣١٤٠ مشاركاً، وهو يسير وفق مراحل، وكانت المرحلة الأولى منه قد انتهت في ١ شعبان ١٤٣١هـ لتنطلق بعده وفي نفس اليوم المرحلة الثانية، وهو يسعى إلى تأصيل علم الانتصار للقرآن الكريم، والتصدي للطاعنين فيه برصد شبهاتهم والرد عليها، فهو يقوم على ركيزتين: أولاهما: الجانب التأصيلي للانتصار للقرآن الكريم بجميع جوانبه، وكيفية التعامل مع الشُّبَه عرضاً ونقداً. والثانية: رصد الشبهات ونقضها مما ينفثه المنصِّرون والمستشرقون والحداثيون وأهل البدع بعموم قديماً وحديثاً وما ينشأ على شاكلتهم. وأهداف الملتقى تسعى لخدمة هاتين الركيزتين.

ولعل من أهم مشروعات هذا الملتقى هو مشروع نقد الكتب في الدراسات القرآنية أو في غيرها؛ فيتم اختيار الكتاب، ثم يُفتَح باب النقاش حوله بطريقة معيّنة يحددها القائمون على الملتقى، فيقرأه الأعضاء المشاركون، ثم يُبْدون ملاحظاتهم حوله، ونقدهم له، ثم يتمّ بعد ذلك جمع هذه التعليقات وترتيبها. ومدة طرح الكتاب للنقد لا تزيد عن أربعة أشهر، فيكون في السنة ثلاثة كتب منقودة على الأقل، وبعد الانتهاء من النقد يُعرَض الكتاب على اللجنة العلمية في « مركز تفسير » لاعتماده للطباعة والنشر إن رأتْ ذلك.

٢. منتدى المستشرقين والحداثيين:

وهو منتدى يأتي تحت « قسم شبهات وردود » في « ملتقى البيان لتفسير القرآن » عبر الإنترنت، وقد تضمن مقالات ومشاركات وبحوث متجددة حول مختلف الشبهات التي أثارها المستشرقون والحداثيون أمثال محمد أركون وأتباعه، وتأخذ الشبهات حول القرآن وتفسيره جانباً من هذه المقالات والمشاركات.

---

(٢٥) انظر موقع منتديات حراس العقيدة – إن الدين عند الله الإسلام – تساؤلات ودرء شبهات حول القرآن.

(٢٦) انظر موقع الإسلام سؤال وجواب – فتوى رقم ١٦٢٢١٩.

٣. منتديات حراس العقيدة:

وهو موقع يتضمن مجموعة من المنتديات التي تهدف لحراسة العقيدة الإسلامية من كل دخيل يمكن أن يدخل عليها، ومن بين هذه المنتديات منتدى « إن الدين عند الله الإسلام » والذي يوجد به قسم خاص عن « تساؤلات، ودرء شبهات حول القرآن الكريم »، تُطرَح فيه شبهات المستشرقين والحداثيين والمشككين في النواحي المختلفة من قضايا القرآن الكريم والتفسير، والرد عليها. وليس الأمر قاصراً على هذه المنتديات فقط، وإنما هناك منتديات أخرى أفردت قسماً مستقلاً للرد على الشبهات والشكوك، والتي يأتي على رأسها الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

* **في مجال الدروس الدعوية:** على مستوى الوعظ والإرشاد أقام مركز الدعوة والإرشاد بالرياض دروساً بعنوان « تفسير آيات تأولها الليبراليون »، وهي عبارة عن درس أسبوعي يلقيه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، ابتداءً من يوم الإثنين ٢٥ شوال ١٤٣١هـ في جامع الملك خالد بن عبد العزيز بأم الحمام، وذلك بعد صلاة العشاء، وواضح من خلال ذلك أن الأمر يتعلق بردّ الشبهات التي يثيرها الليبراليون حول بعض الآيات.

المطلب الثالث: كتب ودراسات حول بعض التفسيرات: بعض المنحرفين من أصحاب الأهواء ألّف في التفسير ما يتماشى مع هواه وتفكيرِه المنحرف، فأدى ذلك إلى صرف التفسير عن وجهته، والخروج به عن جادّته، وتطويع المعاني لخدمة تلك الأغراض الخبيثة، ويدخل في هذه التفاسير جميع تفاسير أصحاب المذاهب المنحرفة، والتي منها تفاسير الشيعة والخوارج والصوفية. وقد يفسر «صاحب الهوى» القرآن كاملاً، أو يفسر سورة أو بعض سور، أو آية أو آيات منه، وقد تصدى علماء الأمة لهؤلاء المارقين المبتدعين، ووقفوا لهم كل مرصد، فأظهروا بدَعَهم في التفسير، وكشفوا خباياهم. وفي مقابل ذلك قد يكون المفسر من السلف، وتفسيره من أجلّ التفاسير وأعظمها، ولا يخلو أن يكون في تفسيره من العليل أو الإسرائيليات، ليس هدفُه من ذلك تشويهَ الإسلام، أو الطعنَ في القرآن، ومع ذلك فقد كان لعلماء الأمة في ذلك شأن، ومن ذلك:

١. تنوير الأذهان وتبصرة أهل الإيمان في الرد على كتاب أبي زيد المسمى الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن: وهو كتاب من تأليف جمعية « حياة الإسلام » بدمنهور في جمهورية مصر العربية، أصدرته في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ رداً على تفسير محمد أبو زيد، وهو « تفسير الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن »، قال الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: " أحمدُ الله أني لم أجد له ترجمة ولا ذكراً بعد بحث وتنقيب شديدين، حتى اسمه كان يقع فيه اختلاف لولا أن كتابه بين يدَيَّ وعليه اسمه "[٢٧]، وقد صودر كتابه وأُعدِم في حينه، وقد أحدث تفسيره ضجة كبرى وإنكاراً شديداً من شيوخ الأزهر عند صدوره (في الفترة ما بين ١٣٤٧هـ – ١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م – ١٩٣١م)، فأُلّفت لجنة من العلماء لتنظر في هذا الكتاب وتحكم عليه، ورفعت اللجنة تقريرها إلى شيخ الأزهر ووصفوا المؤلّف بأنه أفَّاكٌ خرَّاصٌ، اشتهى أن يُعرف فلم يَرَ وسيلةً أهون

(٢٧) كتاب اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١٠٧٦/٣.

عليه وأوفى بغرضه من الإلحاد في الدين بتحريف كلام الله عن مواضعه، ليستفز الكثير من الناس إلى الحديث في شأنه وترديد سيرته وصدر الحكم بمصادرة الكتاب كما رُفعت دعوى على الرجل أمام إحدى المحاكم فحكمت ابتدائياً بكفره وارتداده، وتغيّر الحكم النهائي بعد أن أعلن توبته[٢٨].

٢. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير – للشيخ أحمد شاكر: وقد كشف عن منهجه في المقدمة، وبيّن أنه حذف من التفسير ما كان معلولاً أو ضعيفاً، وكذا حذف منه الإسرائيليات وما أشبهها، وحذف منه ما كان مكروراً من أقوال الصحابة في التفسير، وكثيراً من أقوال التابعين، إلى غير ذلك [٢٩]، وقد أخرجه في ثلاثة مجلدات.

٣. صحيح تفسير ابن كثير – للشيخ مصطفى العدوي: وقد شرح عمله في هذا التفسير، فذكر أنه حذف الأحاديث الضعيفة، سواء التي حكم عليها الحافظ ابن كثير أو التي تبين له ضعفها، وإذا اضطر إلى إبقاء الحديث الضعيف لكون المقام يقتضيه أبقاه، مبيِّناً وجه الضعف فيه، وكذا حذف الأحاديث الصحيحة التي تكررت ما دام الباب يغني عنها. وذكر كذلك الحكم على الأحاديث التي أبقيت فلم تُحذف، مع تخريج مختصر لتلك الأحاديث، وعند إيراد ابن كثير للحديث بالمعنى فقد أشار العدوي في الحاشية إلى لفظه. وقد خرج الكتاب في أربعة مجلدات من مطبوع دار الفوائد ودار ابن رجب.

٤. التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور – إعداد الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهو مكون من أربعة مجلدات. جاء في مقدمته: " من أجل هذا المنطلق جاءت فكرة تصنيف هذا الكتاب، حيث قررت أن أجمع كل ما صح إسناده من التفسير بالمأثور .... وفي الوقت نفسه إن جمع الروايات التفسيرية الصحيحة يؤدي إلى تنقية التفسير من الدخيل بأنواعه، وفي هذا الجمع غربلة لجميع الروايات التفسيرية الثابتة الموجودة في كتب التفسير المسندة المطبوعة والمخطوطة، والموجودة في الكتب المسندة في العلوم الأخرى والتي سيأتي ذكرها في الحواشي والمصادر وطريقة هذه الغربلة بنقد جميع الأسانيد لتلك الروايات وخصوصاً للأسانيد المتكررة كثيراً فقد أفردت لها دراسة نقدية خاصة بها"[٣٠].

٥. تفسير الخازن بين الصحيح والضعيف – إعداد سناء محمود عبد الله عابد، وهو من إصدار دار الأندلس الخضراء بجدّة.

٦. تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب – تأليف علوي بن عبد القادر السقّاف: وقد عني فيه بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في الظلال، والحكم عليها.

---

(٢٨) انظر التفسير والمفسرون – للدكتور محمد حسين الذهبي ٣٩٠/٢ وما بعدها، وتفسير القرآن بين القدامى والمحدثين – لجمال البنا ٢٣٦ وما بعدها.

(٢٩) انظر مقدمة عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ١٠/١-١٣.

(٣٠) التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ٦/١-٧.

٧. المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنيِّر (٦٢٠هـ-٦٨٣هـ) عرض ونقد – إعداد الأستاذ صالح بن غرم الله الغامدي، وكتاب الكشاف معروف بالاعتزال، وكتاب الانتصاف الذي تعقب فيه صاحبُه اعتزاليات الكشاف معروف بأنه أشعري، فعَمِل الباحث على إيراد ردود ابن المنيّر على الكشاف حسب ترتيبها فيه، مبتدئاً بالفاتحة إلى التمام، ويعرض ذلك على منهج السلف، فإن وافقه بيّنه ودعمه بالدليل، وإن خالفه بيّن وجه المخالفة مناقشاً له وللزمخشري معللاً ومدللاً، وإن وافق ابنُ المنيّر رأيَ الزمخشري فإن الباحث يقوم ببيان ذلك ومناقشته.

٨. بدع التفاسير – للشيخ الدكتور عبد الله محمد الصديق الغُمَاري: قال مؤلفه في المقدمة: " أما بعد: فهذا مؤلف عجيب، ليس له في بابه ضريب، تضمن التنبيه على بعض التفاسير المخطئة، وقد تكون أحياناً خاطئة يجب اجتنابها في فهم كلام الله تعالى، وبالبعد به عن أن تكون من معانيه، لنبو لفظه عنها، أو مخالفتها لما تقتضيه القواعد المأخوذة من الكتاب والسنة، أو نحو ذلك. وسميته « بدع التفاسير» "[٣١]، وقد جرى المؤلف على أن يذكر اسم السورة، ثم يذكر ما فيها من بدع في بعض آياتها، وتحدث في آخره عن التفسير الإشاري.

٩. من الاتجاهات المنحرفة في التفسير « في ظلال دلالات سورة الكهف » عرض ونقد –للدكتور جمال أبو حسان، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة في جامعة الزرقاء الأهلية، وهو كتاب الكتروني ذكر فيه مؤلفه المآخذ على سليم الجابي في كتابه « في ظلال دلالات سورة الكهف بمنظور جديد معاصر » في أحد عشر مبحثاً، ثم خلص بأن هذا المؤلِّف قادياني متستر بالإسلام، وأن ما سماه تفسيراً ما هو إلا عبث بمعاني السورة الكريمة.

١٠. الإسرائيليات في تفسير آية الكرسي عرض ونقد – للدكتور أحمد محمد الشرقاوي: وهو كتيِّب إلكتروني مكون من ٧ صفحات.

١١. دراسة حول النور من كتاب الله « إعجاز علمي في سورة النور » – أحمد شعبان محمد: ذكر الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي أنها مكونة من ٣١ صفحة، قدمها صاحبها إلى إدارة البحوث والنشر في مجمع البحوث الإسلامية وأحيلت إلى فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير، فكتب تقريراً في ٢٢ صفحة ختمه بأن هذا البحث لا يصلح للطبع والنشر [٣٢]، ثم ذكر الدكتور فهد أن كلَّ صفحة في هذا البحث مليئةٌ بما يبرر منعَ طبعِه ونشرِه.

١٢. كتاب القرآن محاولة لفهم عصري – مصطفى محمود: وقد قام بنقده مجموعة من العلماء؛ منهم الدكتور عبد المتعال محمد الجبري في كتابه « شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم »، والأستاذ مصطفى إسماعيل في كتابه « رد على محاولة فهم عصري »، والدكتورة

---

(٣١) بدع التفاسير ٤.

(٣٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١١١١/٣-١١١٥.

عائشة بنت الشاطئ في كتابيها « القرآن والتفسير العصري » و« القرآن وقضايا الإنسان »، وغيرهم من أهل العلم[٣٣].

١٣.رسالة الفتح لصاحبها عبد الرحمن فراج: تحتوي على ٤١٦ صفحة، فسّر فيها صاحبها نحواً من ٣٠٠ آية، طُبعت سنة ١٩٦٩م تقريباً، وفيها من الخزعبلات والهذيان وما لا يُقنِع المجنون فضلاً عن صاحب العقل السوي، فكتب عنه الشيخ الفاضل مصطفى محمد الحديدي الطير في كتابه «اتجاهات التفسير في العصر الحديث منذ عهد محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط » وفي بحث أيضاً ألقاه في المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية، ونُشر في مجلة الأزهر بعنوان «الأزهر وعنايته بقدسية القرآن وتيسير تفسيره» [٣٤].

هذه جملة من الكتب والدراسات التي كشف فيها مؤلفوها عن انحراف بعض المارقين الذين أرادوا تفسير القرآن تفسيراً باطلاً، بجانب كتبٍ أخرى خرّجت الأحاديث والروايات والإسرائيليات الواردة في بعض التفاسير، وميّزت الصحيح من الضعيف.

المطلب الرابع: تحقيق التفاسير والتعليق عليها: عمد كثير من الباحثين إلى جمع التفاسير وتحقيقها والتعليق عليها، ودراستها دراسة نقدية، وتخريج أحاديثها. وقد حظي قسم الرسائل العلمية بهذا النوع من الدراسة، وأكْثَرَ فيه الباحثون، حتى إن بعض التفاسير قد تم تحقيقها من أكثر من باحث، وأذكر هنا بعض هذه الدراسات، والتي منها:

١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت٥٣٨هـ) – تحقيق وتعليق ودراسة – للشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، وقد شارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
٢. الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي – للشيخ عبد الرءوف المناوي [٣٥].
٣. الامام أبو جعفر الباقر، مروياته وآراؤه في كتب التفسير والسنة المطهرة جمعاً ودراسة وتخريجاً وتعليقاً – لأحمد عبد الله العمودي، وهي عبارة عن رسالة ماجستير.
٤. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن – حققه وعلّق حواشيه محمود محمد شاكر، وراجع وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر.

وقد كان للرسائل العلمية – ماجستير ودكتوراه – الحظ الأوفر في هذا الجانب، ودليل الرسائل الجامعية في جامعة الأزهر – وغيرها من الجامعات – يزخر بهذا النوع من الرسائل في هذا الموضوع، وقد سبق أن ذكرنا بعضها، وقد ذكر الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين في كتابه « التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور » عدداً من الرسائل العلمية التي نوقشت في الجامعة

---

(٣٣) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١١١٩/٣-١١٤٣، حيث رد عليه أيضاً وكشف عثراته.

(٣٤) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١١٤٨/٣-١١٥٥.

(٣٥) ذكره الكاتب عمرو علي بركات في مقال « جامعة الأزهر تدرس تنقية التفاسير من الإسرائيليات » بجريدة القاهرة – العدد ٥٥٢ ، بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٢١م.

الإسلامية بالمدينة المنورة من هذا القبيل، وقد أشرف على بعضها. هذا وقد ذكرت بعض المواقع عبر الإنترنت عدداً كبيراً من الرسائل من هذا النوع؛ مثل موقع « فرسان السنة »، و« وملتقى أهل التفسير » وغيرها من المواقع.

المطلب الخامس: مقالات وآراء: تعددت وسائل التعبير من صحافة وإعلام ومجلاَّت وإنترنت وغيرها، وفتحت المجال أمام الباحثين والكاتبين وكلٍّ من عنده حميَّة للدفاع عن دين الله تعالى، والذب عن كتابه الكريم، ليكتب وينقد وينتصر لدين الله وكتابه، وأنقل هنا بعض هذه المقالات والمشاركات، سواءً عبر الإنترنت أو غيره:

١. الرد على الشيخ أحمد حسن الباقوري – شيخ الأزهر الأسبق في جمهورية مصر العربية– ، حيث فسر آية الحكم في سورة المائدة تفسيراً إلحاديًّا [٣٦].
٢. الرد على الشيخ عبد العزيز فهمي باشا شيخ القضاة في مصر سابقاً في تعدد الزوجات، حيث ذهب إلى تحريمه[٣٧].
٣. الرد على الشيخ عبد العزيز بن خلف آل خلف، الذي فسّر سورة الزلزلة بتفسير لم يقل به أحد[٣٨].
٤. الرد على حسين صالح مسيبلي في سلسلة التفسير التي قام بها في جريدة المدينة المنورة تحت عنوان « القرآن والعلم »، حيث ذهب بعيداً في تفسيره للآيات التي فسرها، فقام الشيخ فهد بن عبد الرحمن الرومي بالرد على بعضها، والتنبيه على باقيها [٣٩].

وقد أورد الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي جملة من مواقف بعض المنتسبين للإسلام، أودعوا التحريف في تفسيراتهم لما تناولوه من آيات أثناء كتاباتهم؛ مثل موقف: عباس محمود العقاد [٤٠]، والأستاذ عبد الرزاق نوفل [٤١]، والأستاذ إسماعيل مظهر [٤٢].

ومما جاء من المقالات والآراء عبر مواقع إنترنت: مقال بعنوان « الدخيل في قصة آدم عليه السلام – الآيتان: ٣٠، ٣٤ من سورة البقرة » – للدكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب؛ وقد أبرزه من

---

(٣٦) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١٠٦٥/٣-١٠٦٦، نقلاً عن مجلة العربي: العدد ١٦٩ صفحة ٩٢ مقال: « لن يشاد الدين أحد إلا غلبه – للشيخ أحمد حسن الباقوري ».

(٣٧) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١٠٦٧/٣-١٠٦٩، نقلاً عن كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب – أحمد محمد جمال ٢٠٨، ومجلة الكويت العدد ٨ رجب ١٤٠١هـ صفحة ١١٠ عن مجلة المجتمع الجديد.

(٣٨) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١٠٧٠/٣-١٠٧٢، نقلاً عن كتاب دليل المستفيد على كل مستحدث جديد ١٦٨/١-١٧٢.

(٣٩) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١٠٧٢/٣-١٠٧٢.

(٤٠) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١١٠٦/٣-١١١٠.

(٤١) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١١١٠/٣-١١١١، وقد ذكر الدكتور فهد أن ذلك وقع منه ربما بسبب حرصه على الدين، والله أعلم.

(٤٢) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١١١٥/٣-١١١٦.

عدة جوانب: محاربة الملائكة للجن، ومُلك إبليس، وتزكية الملائكة لأنفسهم، وإبليس من الجن وليس من الملائكة [٤٣].

١. مقال بعنوان «التعقيبات الجياد على تفسير السعدي لبعض الآيات» للشيخ الدكتور علي رضا بن عبد الله رضا؛ وقد ذكر ثمانية عشر تعقيباً، أغلبها روايات ضعيفة في تفسير السعدي [٤٤].
٢. الصحيح والضعيف من فضائل سورة الفاتحة؛ وهو مقال تضمن ثلاثة موضوعات: الصحيح من فضائل سورة الفاتحة، والضعيف من فضائل سورة الفاتحة، والأحاديث شديدة الضعف من فضائل سورة الفاتحة [٤٥].
٣. مقال بعنوان « الدخيل في التفسير بسبب التكلف في الوصف بالإعجاز العلمي » – لأبي يوسف العباسي؛ حيث علّق على – رجلٍ لم يسمِّه – تكلّف في تفسير بعض الآيات تفسيراً علمياً بعيداً، وكذلك على أحد الدكاترة ظهر على أحد الفضائيات، وتكلف في تفسير بعض الآيات تفسيراً علمياً، وذكر أمثلة مما ذكر [٤٦].
٤. حساب الجُمَّل ما له وما عليه، والتفسير الرقمي للقرآن ما له وما عليه – بقلم عبد الدائم كحيل [٤٧].

فهذه بعض المقالات، وللعلماء وغيرهم من الغيورين من المسلمين مقالات غيرها كثير.

المطلب السادس: أسئلة وإجابات: من الجهود التي بذلها العلماء لخدمة كتاب الله تعالى وتنقية التفسير من الشوائب – تلك الفتاوى والإجابات على أسئلة من سأل عن دينه. وقد تنوعت تلك الأسئلة بين فقه وتفسير وعقيدة وحديث وغيرها، فكان التفسير جزءاً منها، وقد أخذ الدخيل جانباً من الأسئلة المتعلقة بالتفسير وأضرب مثالين للتدليل لا على سبيل الحصر

١. سؤال عن مدى صحة حديثٍ في فضل سورة الإخلاص، فكانت الإجابة بذكر جملة من الأحاديث في هذا الشأن، وبيان ضعفها [٤٨].
٢. رد الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السحيم – عضو مكتب الدعوة والإرشاد في منتديات مشكاة – على مَن سأل عن آية الكرسي، وكونها سيدة القرآن، وعن بعض الآثار الواردة بشأنها؛ حيث بيّن

---

(٤٣) انظر موقع جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة – أعضاء هيئة التدريس جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب – موضوع « الدخيل في تفسير قصة آدم عليه السلام ».

(٤٤) انظر مقالته على موقع شبكة المنهاج الإسلامية – الردود العلمية – ردود وتعقيبات عامة.

(٤٥) انظر موقع التفسير الجامع والأبحاث الشرعية – قسم التفسير – تفسير سورة الفاتحة.

(٤٦) انظر موقع ملتقى أهل الحديث – منتدى القرآن الكريم وعلومه.

(٤٧) انظر موقع ملتقى أهل التأويل – ملتقى القرآن الكريم – ملتقى علوم القرآن الكريم.

(٤٨) انظر موقع منتديات لآلئ الإيمان – نشاطات لآلئ الإيمان – حملات لآلئ الإيمان – حملة لا تنشر – الأحاديث الضعيفة والمكذوبة المنتشرة – حديث « من قرأ سورة الإخلاص ٢٠٠ مرة .... ».

الصحيح من الضعيف في تلك الروايات [٤٩]، ومثلها الاستفسار عن البسملة؛ حيث قال السائل: ما صحة موضوع (من عجائب آية البسملة) وعلاقتها بالإعجاز العددي [٥٠].

ولا شك أن هذه الأسئلة متعلقة بشكل واضح بموضوع الدخيل وتنقية التفسير منه.

ولا يفوتني أن أنبِّه على أن هناك مواقع إلكترونية اهتمت بجانب الفتاوى والرد على الأسئلة، ويأتي في مقدمة هذه المواقع موقع « الإسلام سؤال وجواب ».

المبحث الثالث

دور المؤسسات وتعدد الوسائل في تنقية التفسير

الرائد في هذا الأمر، ومَن بيده زمامه هو المؤسسات الأكاديمية؛ من جامعات وكليات ومعاهد ومراكز البحوث، والمجامع العلمية، وغيرها، وهذا يعني أن القائمين على هذا العلم هم من العلماء والمتخصصين غالباً، الذين لهم باع طويل في الدراسات الإسلامية والقرآنية على وجه الخصوص، وهذه المؤسسات بدورها تقوم بإيجاد الوسائل والسُّبُل لتنقية كتب التفسير من الروايات الواهية والموضوعات والإسرائيليات، وبالتالي تعددت الوسائل في ذلك؛ بين تقرير مناهج مخصصة، ورسائل جامعية، ومؤتمرات علمية، وندوات ودورات، واستعمال وسيلة الإنترنت التي تُعد من أيسر الوسائل وأسرعها، وسأعرض هذا المبحث من خلال الموضوعات التالية:

المطلب الأول: جهود الأزهر الشريف: التفت علماء الأزهر الشريف إلى هذا الموضوع مبكراً، حيث كُلِّف بعض المشايخ فيه بتأليف كتبٍ في هذا الباب، فكان تأليف كتاب الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ) « الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير » بناءً على طلب الشيخ عبد الحليم محمود – الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وكتاب « الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودَفْعُها » للدكتور محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٧هـ=١٩٧٧م)، وكتابه المشهور أيضاً « التفسير والمفسرون»، وهذه الكتب – أو بعضها – صار يُدرَّس في الأزهر، وبدأت أنظار الأساتذة والدارسين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه تتطلع إلى غربلة التفاسير من الإسرائيليات والموضوعات، وبدأت فعلاً حركة الطلاب تتوجه إلى ذلك، فنال كثيرٌ من الطلاب درجة الماجستير أو الدكتوراه بأخذ جزء معين من تفسير ما، ثم استخراج الدخيل والروايات الواهية والإسرائيليات منها، وبيَّن حكمها، وبعضهم بحث في موضوعات تؤصِّل لهذا العلم– كما سبق ذكره فيما يتعلق بالرسائل العلمية، وظلَّت هذه السمة بارزة في الأزهر منذ ما يزيد عن أربعة عقود، ولا زالت مستمرة حتى الآن.

وقد أشاد العلماء بدور الأزهر في تنقية كتب التفسير، وقيامه بتدريس مقرر الدخيل في التفسير؛ بغرض تعريف الطالب بوجود الدخيل في كتب التفسير، والقدرة على التمييز بينه وبين الأصيل، ومن ثَمّ الانطلاق بعد هذا التأسيس للقيام بتنقية تلك التفاسير مما شابها من دخيل [٥١].

---

(٤٩) انظر موقع مشكاة – منتديات مشكاة – الأقسام الرئيسة – مشكاة الفتاوى الشرعية – عنوان المقال « ما صحة أسرار آية الكرسي ».

(٥٠) الموقع السابق.

محاولات لو تمّت: بعد أن بدأ الشيخ عبد الحليم محمود المسيرة في اتجاه تنقية التفاسير، وأثمر جهده بالفعل فأسفر عن تأليف الشيخ محمد أبو شهبة كتابه سابق الذكر، جاء بعد ذلك الشيخ عبد الرحمن بيصار ليستكمل المسيرة، لكنه تراجع عما بدأه الشيخ عبد الحليم محمود، وحاول علماء آخرون مع الشيخ جاد الحق، لكنه رأي الأمر مكلفاً للغاية، حاول مرة أخرى ولم يجد من ينفق على جمع وإعادة طبع كل ذلك التراث الهائل بعد تنقيته، وقام كذلك المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشكيل لجنة لإعادة فحص التفاسير القديمة، وتقرر أن تكون البداية بتفسير الإمام النسفي، ثم توقف عمل اللجنة ولم يستمر[٥٢]، وهذه الجهود وإن لم تتمّ إلا أنها كانت بذرةَ خير أنبتت في الأزهر الشريف، ثم نَمَت وترعرعت وآتت أُكُلها، وإن كانت متأخرة.

المطلب الثاني: تدريس مقرر الدخيل: مقرر الدخيل في التفسير يعتبر مادة أساسية تُدَرَّس في بعض الجامعات في العالم، نظراً لما له من أهمية بالغة، ومن هذه الجامعات التي تدرِّس هذا المقرر:

١. جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية في فروعه المتعددة: حيث يقرر دراسة هذا المساق على طلاب الكليات الدينية تحت مسمى « الدخيل في التفسير ».
٢. إحدى جامعات البوسنة والهرسك: فقد ذكر الدكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار أن بعض طلاب البوسنة والهرسك ممن درس في الأزهر على يديه، طلبوا منه أن يقوم بتدريس هذه المادة في بلادهم، وقد أجابهم إلى ذلك [٥٣].
٣. معاهد إعداد الدعاة في مصر: وقد تقرر عليهم دراسة كتاب « أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل »، كما ذكر ذلك الدكتور النجار مؤلف الكتاب [٥٤].

---

(٥١) مقال بعنوان « الأزهر يفتح الباب لتنقية كتب الأحاديث النبوية والتفسير من الإسرائيليات » جريدة القاهرة – العدد (٥٥٢) الصادر يوم الثلاثاء ٢٠١٠/١٢/٢١م، ومقال « زقزوق: جامعة الأزهر تدرس تنقية التفسير من الإسرائيليات » صحيفة اليوم السابع – العدد الصادر يوم الجمعة ٢٠١٠/١٢/١٧م، وهو للأستاذ عمرو علي بركات، كتب فيه أن الدكتور محمود حمدي زقزوق – وزير الأوقاف سابقاً – تحدث في كلمته في افتتاح الندوة الحادية والعشرين المنعقدة من ١١–١٣ ديسمبر ٢٠١٠م – عن وجود الإسرائيليات في كتب التفسير، وقيام الأزهر بتدريس مادة الدخيل في التفسير لطلاب الكليات الدينية، وتحدث في نبذة عن الإسرائيليات، وأقوال العلماء فيها، وموقفهم منها، وضرورة معالجتها.

ومن العلماء الذين أشادوا بدور الأزهر في تنقية التفسير سوى الدكتور محمود حمدي زقزوق – الدكتور عبد المعطي بيومي عميد كلية أصول الدين سابقاً، والدكتور سعد الدين هلالي أستاذ الفقه المقارن.

(٥٢) انظر مقال: « هل نلقي بالطبري في البحر أم يستمر صمت الأزهر والعلماء؟ سرطان الإسرائيليات في تفاسير القرآن » – تحقيق محمد عبد الخالق: مجلة الأهرام العربي العدد (٢٩٧) الصادر يوم السبت ٢٥ رمضان ١٤٢٣هـ = ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(٥٣) انظر موقع جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة – أعضاء الهيئة التدريسية – جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب – المؤلفات العلمية – المؤلفات العلمية للأستاذ الدكتور/ جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب (كتاب أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل).

(٥٤) نفس المرجع السابق.

٤. مقرر « الدخيل في التفسير »: أحد المقررات التي تُدرَّس في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.
٥. مقرر « الدخيل في التفسير »: وهو أحد مقررات محور علوم القرآن في تخصص أصول الدين بالجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية.
٦. مقرر « الدخيل في التفسير »: وهو مقرر في مرحلة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن بجامعة المدينة العالمية.
٧. جامعة الشارقة: وقد قررت تدريس مساق « مناهج المفسرين »، ومن مفردات هذا المقرر التركيز على بيان الدخيل في كتب التفسير، وتمرين الطلبة على استخراج الإسرائيليات ونحوها مما هو دخيل في كتب التفسير من خلال بحوث تقدم في كتب التفسير المختلفة من خلال مراجع هذه المادة.
٨. مقرر « علوم القرآن »: في أكاديمية الشريعة بأمريكا، ويَدْرُس في جزء منه الدخيل في التفسير والإسرائيليات والموضوعات.

فهذه بعض الجامعات التي تقوم بتدريس الدخيل والإسرائيليات والموضوعات في مناهجها، علماً بأنه ليس من جامعة فيها كليات شرعية إلا وتتناول تدريس مقررات تتعلق بعلوم القرآن ومناهج المفسرين، وهذه المقررات لا تخلو مفرداتها من دراسة الإسرائيليات والموضوعات والاتجاهات المنحرفة في كتب التفسير، وهذا يعني أن العناية بهذا العلم كانت وما زالت قائمة، وإن كانت قد اتخذت طريقاً مستقلاً في العقود الأخيرة.

المطلب الثالث: مؤتمرات علمية: تناولت بعض المؤتمرات العلمية المنعقدة في بعض الجامعات والمعاهد والمؤسسات محاور تضمنت موضوع الدخيل، ومن هذه المؤتمرات:

١. مؤتمر التطورات الحديثة في دراسة القرآن الكريم: نظّمه المعهد العالمي للفكر الإسلامي[٥٥] بالتعاون مع الملتقى الفكري للإبداع في بيروت (١١-١٢/٢/٢٠٠٦م)، وهو يتناول ثلاثة محاور:

الأول: التطورات المنهجية في دراسة القرآن الكريم، ويحتوي عدة عناصر منها: نقد المناهج، وقواعد وأصول التفسير.

الثاني: قضايا إشكالية في التعامل مع القرآن الكريم.

الثالث: رصد الاتجاهات الحديثة والدراسات التطبيقية المعاصرة للقرآن الكريم، ومن العناصر التي تضمنها هذا المحور: جديد الاستشراق عموماً، وتقييم القراءة المعاصرة لقضايا: الحرية والمرأة والتاريخ والحضارة من خلال القرآن الكريم [٥٦].

---

(٥٥) المعهد العالمي للفكر الإسلامي: هو مؤسسة فكرية علمية خيرية مستقلة، أنشئ عام ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، مقره في (هيرندن) من ضواحي واشنطن بأمريكا، ولها فروع ومكاتب في عدد من العواصم العربية والإسلامية والعالمية. انظر موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية: مادة البحث (المعهد العالمي للفكر الإسلامي).

(٥٦) انظر موقع ملتقى أهل التفسير – القسم العام – ملتقى المؤتمرات والندوات واللقاءات القرآنية – تحت عنوان « حول مؤتمر: التطورات الحديثة في دراسة القرآن الكريم ».

هذا، ولم أقف على بحوث هذا المؤتمر، لكن من خلال هذه المحاور المطروحة يمكن القول بأن معالجة موضوع الدخيل هو في سلّم أولوياته، يبدو ذلك من خلال توصيات المؤتمر، والتي ينصُّ أحدها على تشجيع الدراسات والبحوث المتخصصة في مراجعة التراث التفسيري ومعالجة القضايا الإشكالية التي تشكّل مطعناً في القرآن، والله أعلم.

٢. مؤتمر دولي حول القراءات المعاصرة للقرآن الكريم: وقد نظّمه مختبر الدراسات والأبحاث الحضارية بالتعاون مع شعبة الدراسات الإسلامية، وذلك في ١٩-٢٢ من شهر أبريل ٢٠١١م بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب، وهو مؤتمر يدخل ضمن المؤتمرات المنعقدة لتفنيد شُبَه الامتداد الاستشراقي، الذي ظهر مؤخراً بمظهر آخر على أيدي بعض العلمانيين، الذين أرادوا قراءةً معاصرةً للقرآن الكريم على عقل الغرب وتفكيره، فكان هذا المؤتمر لأجل الرد على أمثال هؤلاء بطريقة علمية موضوعية تضبط قراءة القرآن قراءة معاصرة، وتجعل له قواعد ومنطلقات وشروط يلزم التقيّد بها، فكانت محاوره:

* الأسس المعرفية والخلفيات العقدية والسياسية للقراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
* الضوابط والشروط العلمية والمنهجية لقراءة القرآن الكريم.
* نقد علمي وموضوعي للقراءات المعاصرة وروادها.
* الخطاب الديني والخطاب البشري أية علاقة ؟ [٥٧].

وظني أن هذا المؤتمر إنما عُقِد لمواجهة ذلك المؤتمر العلماني الذي عُقِد في أمريكا لشخصيات تدّعي الإسلام، تدعو لتفسير علماني للقرآن، وتدعو إلى إعادة تفسير القرآن وعلمنة الإسلام. وقد انعقد ذلك المؤتمر في مدينة «سان بتسبرج » بولاية « فلوريدا » يومي ٤-٢٠٠٧/٣/٥م، وقد شارك فيه عدد من الغربيين والأمريكيين والموالين لإسرائيل، بجانب عدد من العرب [٥٨].

٣. المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العددي في القرآن في موضوع: الإعجاز العددي – أسلوب جديد للدعوة، تحت شعار { وَأَحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً } (من الآية ٢٨سورة الجن)؛ نظّمته الهيئة المغربية بالرباط للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في الفترة بين ٧-٩ نونبر[٥٩] ٢٠٠٨ الموافق ٩-١١ ذو القعدة ١٤٢٩، ومن أهم أهدافه: وضع ضوابط علمية وشرعية له، وإعطاء تعريف دقيق لهذا العلم الناشئ، ولهذا كان من محاور هذا المؤتمر: علاج ظاهرة الأخطاء والانحرافات والإفراط في بعض أبحاث الإعجاز العددي، وضوابط الإعجاز العددي من الناحيتين العلمية والشرعية. ومن شك بأن الأبحاث التي كُتِب في هذين المحورين تعد من الدراسات التأصيلية للدخيل، تضبط مساره، وتبين حدوده وشروطه.

---

(٥٧) انظر موقع ملتقى أهل التفسير – القسم العام – ملتقى المؤتمرات والندوات واللقاءات القرآنية، وملتقى أهل الحديث – منتدى القرآن الكريم وعلومه.

(٥٨) انظر موقع ملتقى أهل التفسير – القسم العام – ملتقى الانتصار للقرآن الكريم – عنوان « أمريكا .. المحافظون الجدد يعيدون تفسير القرآن ».

(٥٩) هكذا ضُبِطت على ورقة الدعوة إلى المؤتمر.

٤. المؤتمر القرآني الدولي السنوي – مقدس، الذي عُقِد في ماليزيا بجامعة « ملايا » يومي ٦-٧ صفر ١٤٣٢هـ الموافق ١١-٢٠١١/١/١٢م؛ من محاوره: جهود العلماء في تفسير القرآن الكريم، ومناهج البحث في القرآن الكريم. وكان من توصياته: توجيه الباحثين للاهتمام بالدراسات الاستشراقية حول القرآن لدراستها ونقدها ببيان الأخطاء وكشف الشبهات فيها [٦٠].

٥. مؤتمر خطر الروايات الواهية على الإسلام، الذي نحن بصدده الآن، والذي نظمته كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة بفلسطين المحتلة، في الفترة ما بين ٧-٨ ذو القعدة ١٤٣٢هـ = ٤-٢٠١١/١٠/٥م، وهو من أكثر المؤتمرات الصريحة في بابها، التي تنصُّ على موضوع الدخيل صراحة، في التفسير وغيره من تراث الأمة الإسلامية.

المطلب الرابع: دورات علمية: وقفت على دورة علمية عُقدت في إحدى المساجد في الإسكندرية بجمهورية مصر العربية، كان يوم الجمعة فيها مخصصاً للحديث عن علوم القرآن من كتاب « الدخيل في التفسير »، وكانت مدتها ثلاثة أشهر، تبدأ من ٢٠٠٧/٦/٩ وتنتهي في ٢٠٠٧/٩/٦، وكانت تُبَثّ هذه الدروس مباشرة بعد صلاة العصر في موقع الشيخ محمد عبد الغفار [٦١]، ويبدو أنها هي نفسها الدروس الصوتية التي مرّ ذكرها سابقاً للشيخ محمد حسن عبد الغفار، والله أعلم.

المطلب الخامس: ندوات فكرية: مما وقفتُ عليه أيضاً ندوةً فكرية عُقِدت، وقد تناولت موضوع الدخيل بشكل واضح، لكن طريق المشاركة فيها عبر الإنترنت، وهي بعون: « الندوة الثانية عشرة: تفسير القرآن الكريم بين الأسس التاريخية والتجدد الحضاري »، وتعرض هذه الندوة النقاش والمشاركة من الأعضاء في الموقع الإلكتروني « أنساق .. أدبية فكرية متعددة »، وقد طُرحت فيها المحاور الآتية:

المحور الأول: الثقة التاريخية في كتب التفسير القديمة.

المحور الثاني: التجدد الفكري في أنماط التفاسير.

المحور الثالث: خطر التفاسير غير المؤطرة فكرياً.

وطُرِحت أسئلة تحت كل محور للإجابة عليها، فتناولت ما يعتري التفاسير من غلط ومسٍّ فكري سلبي، وفتحت الباب أمام المشاركين للمناقشة والرد، والاقتراحات المفيدة في هذا الباب[٦٢]، وهذه الندوة أشبه في طريقة عرضها بالمؤتمرات العلمية.

المطلب السادس: وثائق وقرارات: من الجهود المبذولة في خدمة التفسير ما صدر من بعض العلماء من قرارات في بعض المنظّمات، ووثائق تم التعاقد عليها، تضمنت تنقية التفسير مما شابَهُ من شوائب، وقد وقفتُ على وثيقة وقرار في هذا الشأن:

---

(٦٠) انظر موقع ملتقى أهل التفسير – القسم العام – ملتقى المؤتمرات والندوات واللقاءات القرآنية – مقال بعنوان «توصيات المؤتمر القرآني الدولي السنوي – مقدس».

(٦١) انظر موقع مجلس البلوشي – المجالس العامة – المجلس الإسلامية – تحت عنوان « الدروس العلمية في المملكة العربية السعودية.

(٦٢) انظر موقع أنساق – فضاءات – أطروحة فكرية.

١. فأول وثيقة مكتوبة لتجديد الخطاب الديني، وهي مكونة من ٢٢ مادة، أول مادة فيها: إعادة تنقية وتحقيق كتب الحديث وكتب التفسير، وقد شارك في وضع هذه الوثيقة عدد كبير من المفكرين ورجال الدين المصريين؛ منهم الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية السابق، والداعية خالد الجندي عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والدكتور صفوت حجازي وغيرهم [٦٣]، وهذه خطوة مهمة في هذا الطريق، وتحتاج إلى جهد كبير من المتخصصين.

٢. قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السادسة عشر بِدُبَيّ « دولة الإمارات العربية المتحدة » من ٣٠ صفر إلى ٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٩-٢٠٠٥/٤/١٤م، بشأن موضوع القراءات الجديدة للقرآن والنصوص الدينية[٦٤].

المطلب السابع: دور الإنترنت في تنقية التفسير: من تمام الكلام في هذا البحث أن أذكر دور المؤسسة التقنية الكبرى « الإنترنت » في معالجة التفاسير وتنقيتها مما خالطها من روايات واهية وإسرائيليات، ولعل المباحث السابقة قد تضمنت كثيراً مما جاء عبر الإنترنت من مقالات ومشاركات وآراء ودورات وندوات وكتب إلكترونية، بالإضافة إلى تسهيله اقتناء الكتب والمراجع التي يحتاج الحصول عليها سفراً طويلاً وكُلفة كبيرة، فلولا أن سخر الله لنا الحاسب الآلي، وشبكة الإنترنت التي تربط العالم ليصبح كالقرية الصغيرة، وبعض المواقع الإلكترونية التي تحتوي كثيراً من الكتب والمراجع في خدمة التفسير وغيره، لولا مِنَّة الله علينا بذلك لصَعُب الأمر في تحصيل كثير من المعلومات التي يحتاجها البحث، ولهذا فإن الإنترنت سهّل على الباحثين في مختلف المجالات – بما فيها التفسير – أن يجِدوا معلوماتهم التي يحتاجون بسهولة ويُسر.

ثم إن بعض المواقع الإلكترونية كان لها إسهامات كبيرة في جانب العلم والتعلّم، وخدمة التفسير؛ والتي منها « ملتقى أهل التفسير » و« ملتقى البيان لتفسير القرآن » و« ملتقى أهل الحديث » و«منتديات حراس العقيدة » و« الإسلام سؤال وجواب » وغيرها من المواقع والمنتديات والملتقيات التي تهدف إلى خدمة الإسلام والدفاع عنه، والحفاظ عليه.

وأذكر هنا موقعاً مهماً يفيد في جانب تخريج الأحاديث والحكم عليها، وهو موقع « الدرر السنية »، حيث يوجد به برنامج « الموسوعة الحديثية .. تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول ρ »، فيقوم الباحث بإدخال كملة أو جملة البحث في المكان المخصص لذلك، ويضغط على «بحث »، فيتم عرض النتائج؛ من تخريج للرواية من مصادرها القديمة والحديثة، وذِكْر خلاصة الحكم على كل رواية، ولا شك أن هذا برنامج مهم في الوقوف على ثابت الأحاديث وضعيفها.

---

(٦٣) انظر صحيفة اليوم السابع المصرية في العدد الصادر بتاريخ ٢٠١١/١/٢٥م.

(٦٤) ذكره الباحث عبد الله إبراهيم المغلاج في نتائج رسالته الدكتوراه التي بعنوان: « الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير في العصر الحاضر »، ولم أقف على هذه الرسالة، وإنما ورد ذلك في مقال بعنوان: « الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير في العصر الحديث » عبر الموقع الإلكتروني ملتقى البيان لتفسير القرآن – قسم التفسير وعلوم القرآن – ملتقى تفسير القرآن الكريم. وورد في غيره من المواقع.

ويمكن القول: إن الإنترنت يوفّر للباحث مكتبة كاملة شاملة، ويفتح أمامه آفاق البحث والتقصِّي والمثابرة والجدّ والاجتهاد للاطلاع ومعرفة المزيد، وهو ضروري لكل باحث، وما أظن باحثاً يمكن أن يستغني عنه اليوم.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم

خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١. الدراسات في الدخيل في التفسير متنوعة، منها ما يتعلق بدراسات تأصيلية لهذا العلم، ومنها ما هي دراسات تطبيقية، وإذا كانت الدراسة التطبيقية قائمة على الدراسة التأصيلية، فإنها بلا شك ستثمر وتعطي نتاجاً أفضل، وهذا ما سلَكَتْه بعض الجامعات، والتي يأتي على رأسها الأزهر الشريف بمصر.

٢. ليس الدخيل قاصراً على الروايات الضعيفة والإسرائيليات فقط، وإنما هو أعم من ذلك، فكل ما دخل على التفسير مما يتعلق بالمذاهب العقدية أو الفقهية أو اللغة أو الرأي الشاذ أو التفسير العلمي أو غير ذلك مما خرج عن الضوابط التي وضعها العلماء، فإن ذلك يدخل في دائرة الدخيل.

٣. تَرَى في قلوب الغيورين على الدين حميّة للدفاع عنه وحمايته من أن يأتيه باطل من بين يديه أو من خلفه، فتجدهم يقفون للمشككين والمارقين كل مرصد، ويستعملون لدفع شبهاتهم كل وسيلة وأسلوب متاح، وطالما وُجِد الغيورون على الإسلام فلا خوف عليه.

٤. معالجة الدخيل في التفسير سلكت طُرقاً كثيرة؛ منها الكتب، والرسائل العلمية، والمؤتمرات، والندوات والمقالات والمشاركات في المنتديات، وعبر الصحافة والإنترنت، وغيرها من الطرق.

٥. ليس القائمون على تنقية كتب التفسير من الشوائب هم العلماء فقط، وإنما أيضاً من العامة من تجد عنده حسَّ الغيرة على الإسلام، وكتاب الإسلام، ورسول الإسلام، فتجد له رأياً في ذلك، وإن كانت بضاعته في النقد قليلة.

٦. جميلٌ أن تجد من أصحاب الذاهب الفكرية والعقائدية مَن ينقد مذهبه – كما حدث مع ذلك العالِم الشيعي –، ويعترف بوجود كثير من الروايات المدسوسة في تفاسيرهم.

٧. لا بد من معرفة الطريق الصحيح للتفسير المقبول، وذلك بمعرفة ضوابط التفسير المقبول وشروطه، وشروط المفسِّر؛ حتى لا يخرج عنه فينحرف في التفسير.

ثانياً: أهم توصيات:

بعد هذا الاطلاع الموسَّع حول الدراسات المبذولة في تنقية التفاسير، خرجت بهذه التوصيات:

١. أن تعقد دورات للمعلمين والمدرسين والأئمة والخطباء وكل من يؤخذ العلم من فِيهِ سواء للعامة أو الخاصة، لبناء الفرد والمجتمع بناء دينياً سليماً، على أصول إسلامية قوية وصحيحة.

٢. ما زال التركيز على الدخيل والإسرائيليات في التفسير لم يرتق إلى المستوى المطلوب، إذ كثر من المسلمين يجهله، فلا بد إذن أن يطرق هذا الموضوعُ كلَّ أُذنٍ بمختلف الطرق والأساليب، سيما التركيز على الوسائل التي تصل إلى كل إنسان بأيسر طريقة؛ كالتلفاز والراديو والتسجيل والكمبيوتر

عبر الاسطوانات والشبكة العنكبوتية، بالإضافة إلى الصحف والمجلات التي تتناولها أيدي كثير من المثقفين. وابتكار وسائل أخرى غيرها؛ كالإعلانات في المساجد والأماكن العامة، حتى يصبح المرء على دراية بهذا العلم الجليل، يسأل عنه، ويتعرف عليه.

٣. يحسُن أن يقوم مجموعة من العلماء المتخصصين في مختلف العلوم بتفسير القرآن الكريم تفسيراً نقياً من كل شائبة، بعيداً عن كل دخيل، ثم القيام بترجمته إلى لغات أخرى.

٤. عمل مجلات دورية ومطويات تقوم بها الكليات الشرعية ووزارة الأوقاف وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة، وتوزع على الخطباء رجال الوعظ والطلاب، وتُعلَّق على اللوحات في المساجد والجامعات والمعاهد؛ كي يقرأها العامة والخاصة، على أن تكون الأولوية في كتابة المشهور من هذه الإسرائيليات والموضوعات التي تجري على لسان الخطباء ورجال الوعظ، أو في المطويات والمجلات.

٥. تصميم موقع إلكتروني باسم « دخيل التراث وسبل التنقية »، وتكون الجامعة الإسلامية هي المشرفة عليه، وتكون أبوابه في مختلف التخصصات؛ من تفسير وحديث وعقيدة وتاريخ ... الخ، وهذه سابقة لم يطرقها أحد حتى اللحظة، فأرجو أن تكون الجامعة الإسلامية سبّاقة لها.

٦. وأخيراً أوصي بتخصيص مقرر دراسي هنا في الجامعة الإسلامية عن الدخيل في التفسير في الكليات الشرعية.

وفي ختام البحث أقول: أقلام العلماء لم تتوقف بعد، وجهودهم في غربلة التفاسير لا تنقطع، ولهذا فإن هذا البحث متجدد، وليس محصوراً فيما هو معروض فيه، ولا استقصائياً لكل شاردة وواردة؛ نظراً لاتساع العمل في هذا العلم، وتجدد الجهود المبذولة في هذا الشأن، وآمل أن أكون متابعاً لمجريات هذا الموضوع.

واعترافاً بالفضل لذي الفضل والنعمة سبحانه، فله الحمد في الأولى والآخرة

عجز اللسان عن اختيار محامدٍ وبحمد ذات الله نَطَقَ بحمده

ما كان من توفيق فمن الله وبفضله، وما كان من تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

والله الموفق والمستعان